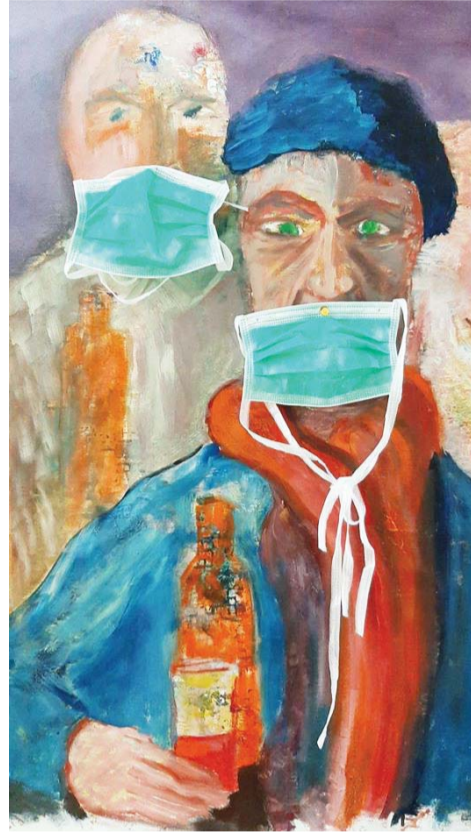


في ظل إقفال أروقة الفن العربية.. الجائحة أم الاختراع

«سجاد أزرق» يقاوم ملل الحجر الصحي بالرسم منتصرا للحياة رغم الفاجعة



«لست وحدك» إنسان يختبئ تحت جلده.. من أعمال الفنانة التونسية شهلة سومر

تناقض التباعد الاجتماعي (لوحة للتونسي حسين زوالي)



وباء حاصد للأرواح.. كاريكاتير أليم

وباء حاصد للأرواح.. كاريكاتير أليم



جسد عار إلا من خيط يلفه، هو الخيط الفاصل بين الداء والدواء، بين المرض والشفاء بين الموت والحياة

فإن لها أن تستريح وتسترد عافيتها. وهو ما حصل تماما وفق دراسات علمية متخصصة أكدت أن انحصارا كبيرا في نسبة الغازات الملوثة والغازات المسببة للاحتباس الحراري عرفته بعض المدن والمناطق نتيجة تأثيرات انتشار الفيروس على الأعمال وحركة السفر والتنقل، فتعافت الأرض. عافية ومُعافاة للطبيعة، جسديتها لوحات ربانية، هذه المرة، بالعواصم العالمية أين نبت الورد عشوائيا بجادات الطرق وعلى أسطح المنازل والسكك الحديدية حتى. ولكل حرب مُستفيد حتما.

هي لوحة العراقي نبيل علي، كانه يستعيد من خلالها مقولة نيتشه الأثرية «باتست تاتينا الدولة في شكل تينين ذو وجنتين حمراوين». لتقول لوحة علي «بات باتينا الموت باناقة بانخة».

يقول تريبستان تزارا، أحد نقاد الفن عن حركة دادا التي ظهرت أثناء الحرب العالمية الأولى «إن الله وفرشاة أسناني هما دادا، والنيوركي يمكنه أن يكون دادا، إذا لم يكونوا موجودين أصلا».

ربما تنطبق هذه الجملة على لوحة للعراقي زياد غازي، مع التنسيب طبعاً، رجل مريض على نقالة ورجل فان/مُمرض يجزّه إلى الأسماء، وأضعا على رأسه صندوقا كرتونيا ربما احتواء من العدوى، فالمرضى ومُمرضه هما الداء عينه. ومن بين الأعمال المعروضة أيضا على «السجاد الأزرق» يحضر الكاريكاتير، بشكله الأليم لا المازح والمرح، كما هو حال هذا الفن الساخر، لفايروس حاصد للأرواح كيفما اتفق. كما يحضر فن النحت أيضا من خلال عمل تنصبي للمصري عادل بيومي لجسد عار إلا من خيط يلفه، هو الخيط الفاصل بين الداء والدواء، بين المرض والشفاء بين الموت والحياة.

غلاف مجلة، يتصرّفا وجه فتاة واضعة على وجهها كمامة قسدت من خيوط مُتشابكة كنوع من التبرّج والدلع الناعم، ربما، فهذا غير مهم، لا الفتاة ولا تبرّجها، فنجم الغلاف حتما هو كورونا. تلك هي لوحة الفنان المصري عماد عبدالوهاب التي لخصت المرحلة برؤية فنية معاصرة تقطع مع السائد والمتفق عليه استيعابيا. ليست فلسفة الدادائية تكمن في أكثر ما يمكن أن يتفق عن عقل الشخص مريضاً؛ وليس ما نحن فيه اليوم هو المرض عينه؟

فأي مُفارقة عجيبة هذه، في احترام قواعد السلامة الحامية من انتشار الفايروس، ونقيضها الداعي إلى التباعد الاجتماعي، وهم في خُمارة جامعة لشهواتهم ورغباتهم في الانتشاء زمن الوباء؟

«لست وحدك» هو عنوان لوحة شهلة سومر التي قالت عنها «لوحة تعبر عن نفسية إنسان يختبئ تحت جلده، في عزلة قاسية، خسر قبلها معركة غير متكافئة، وهو الذي يريد أن يرى ما لا يرى. فاعتكف خوفا وخشية وليس حبا وروحانية». جسداً مُلتصقان احتماءً من خوفهما المرضي إزاء مرض مُستجد لا يبقى ولا يذو، وفي اتساقهما ربما، نوع من نزع الرقاد على عيون ذلك الواجب المحفّر للانقراض، الوباء اللعين كوننا مُتحدون مُتضامنون في مُقاومته؟

«لست وحدك» في الألم، في الخوف، في التأهب من الخطر القادم من فايروس حصد ولا يزال يحصد أرواح أكثر من مئتي ألف شخص، مع حوالي ثلاثة ملايين مصاب حول العالم، رغم الإجراءات الاحترازية المتبعة، أولها العزل الصحي الشامل، وآخرها حظر الجولان.

بلا هدف ولا عنوان

عماد عبدالوهاب ومواطنه النحات عادل بيومي وكل من اللبيين محمد بالأمين وعدنان معيتيق إضافة إلى آخرين تجد لوحاتهم معروضة على صفحة سومر تحت عنوان «السجاد الأزرق»، ولك أن تتفاعل كيفما تشاء أمام لوحتك التي توافق ذائقتك الفنية الخاصة أو المك الذاتي المخصوص لك وحدك إزاء هول الجائحة.

رسم واحد لعدو موحّد

«أوتوبورتيه» تحت عنوان «لست بخير تماما» للتشكيلي التونسي حسين مصدق، عنوانه يعبر عن ألمه إضافة إلى سوداوية الألوان التي أتت تجرّح وجعها في بورتريه ذاتي، إزاء حجر ذاتي لا يهيم إن كان جماعيا بقدر كونه فرديا مفروضا لا اختياريا كما يوّد الفنان، عند انزواله لإنتاج الفن الذاتي الوحيد بين الفنون جميعا. فكيف يكون حاله مع رسم وجهه الذاتي في عزل وحشي، أمله عليه الجائحة، وهو الحر الطليق المحلّق في الذاتي اشتغالا والجماعي مشاركة؟

لوحة «الصرخة» ثاني أشهر لوحة فنية في العالم بعد «مونا ليزا» دافينشي، والتي جسّد فيها الفنان إدفارت مونك صرخة لتسخن واقف على جسر، مثل فيها الفرع بملامح خائفة وسط سماء حمراء وبحر مسود غاضب. لوحة رسمت عام 1893، وصفها النقاد أيقونة الفن الحديث، ورمزا فنيا لقلق الإنسان الحديث، ها هي تعود بشكل جديد في لوحة مُستوحاة للفنانة التونسية سحر الشتيوي، مع إضافة خافية، وما هي بخافية لشكل الفايروس، كما اتفق على تجسيده المخبريون. هي «صرخة» الألفية الثالثة، إنن.

«كورونا بار» لوحة أخرى للتشكيلي التونسي حسين زوالي المقيم في العاصمة القطرية الدوحة، رسم لشيخين في حانة كل يحمل بين يديه زجاجته وكأسه، مُلتزمان بمسافة الأمان، المتر الصحي، الفاصل بينهما، من خلف، وكل يضع كمامة أتت على طريقة «الكولاج»، احتراماً لتوصيات المنظمة العالمية للصحة.

«سجاد أزرق» تجربة فنية افتراضية جمعتها الفنانة التونسية شهلة سومر عبر ما نشره جمع من أصدقائها الفنانين العرب على صفحاتهم بفيسبوك. رسومات جسدت تفاعل التشكيليين مع فايروس كورونا المستجد، كل على طريقته ومدرسته وجماليته، وإن كانت جمالية فبق مُستشعر في الأرض أصاب البشرية في مقتل.

فيض هذه المعارض الافتراضية البديلة والمفتوحة على العالم بضغطة زر.

«سجاد أزرق» جمعت فيه سومر لوحات من تونس والعراق ومصر وليبيا والقائمة في طريقها إلى التمدد جغرافيا وجماليا. لوحات رسمت الفايروس وما فرضه على المجتمعات العربية من وسائل وقاية مُستجدة وحياة بديلة/ جديدة في ظل العزل العام.

عزل جمالي

عن الفكرة وأهدافها تقول أستاذة الرسم والتشكيلي التونسية شهلة سومر «الهدف هو الوقوف على هذه الطفرة الإيجابية للفرزات الحجر الصحي والنتاج التشكيلي، ودور الفنان في التوثيق البصري لما يعيشه وما يحدث في مجتمعه».

وأضافت «علاوة على طرح الأسئلة التالية: من يواجه من؟ من على هذه الأرض يسود من؟ من العبد ومن الجالد؟ هل لزال حب البقاء يفرض الصراعات؟ أم أن الكون اتسع للجميع؟».

أسئلة حارقة جسّدت أعمال مُعدّدة لأسماء فنية سامقة اشتغلت على الوباء كل على طريقته واتساقا مع مدرسته الفنية التي إليها ينتمي.

بين التجريدية، والتعبيرية والسريالية والنحت والرسم بالألغام وأيضا الكاريكاتير تنوّعت المدارس الفنية، لكن المستهدف واحد، هو ذلك الفايروس الخفي وما تبعه من تغير في الحياة التي تشنّم منها رائحة الموت القادم عبر الألوان التي استقرّ لها الوباء فجسّدت على القماش البيضاء.

ولتسمية «السجاد الأزرق» كما بيّنت سومر لـ «العرب» حكاية، إذ تقول «خامرنتي فكرة التسمية في افتتاح

الدورة الثانية لأيام قرطاج للفن المعاصر الذي احتضنته مدينة الثقافة بالعاصمة تونس تحت إدارة الفنانة الصديقة سماح الجاشي في نوفمبر 2019، فكما للسينمائيين سجاد أحمر، وللمسرحين ستارة حمراء ترفع مع كل بداية عرض، لم لا يكون للتشكيليين لونهم الأزرق الحالم؟»

وكم كانت التسمية «السجاد الأزرق» مُستسقة مع لون حامله العارض للتجربة «فيسبوك»، ذلك الفضاء الافتراضي الأزرق.

حسين مصدق، حسين زوالي، شهلة سومر، سحر الشتيوي من تونس، وعلي رضا سعيد العراقي المقيم في تونس. ستار نعمة ونبيل علي ووضاح مهدي وزياد غازي من العراق، والعراقي المقيم في لبنان سروان باران. والرسم المصري

في لبنان سروان باران. والرسم المصري في لبنان سروان باران. والرسم المصري في لبنان سروان باران.

في لبنان سروان باران. والرسم المصري في لبنان سروان باران.

في لبنان سروان باران. والرسم المصري في لبنان سروان باران.

صابر بن عامر صحافي تونسي

تونس - أثرت الحرب العالمية الأولى

في الفن التشكيلي العالمي مع بروز الدادائية، وبداية انتشار السريالية التي عرفت مداها وانتشارها مع انطلاق الحرب العالمية الثانية وأثناءها، وبعدها.

ويبدو أن وباء كورونا المستجد، الذي أعلنه العالم، كل العالم بمثابة حرب عالمية ثالثة جديدة، حرب جعلت نصف سكان الكوكب ويزيد يلازمون بيوتهم اضطرابا، وتوقفاً من عدو غادر يفك بالبشرية فجأة دون أن يرى أو يسمع أو يتكلم، بل نتكلم عنه نحن معشر المتضررين منه، من خلال إحصاء ضحاياه ومدى انتشاره بين سكان المعمورة لحظة بلحظة.

وبناء عدته البشرية، بمثابة حرب فايروسية مُستجدة، لا تقل تأثيراتها السلبية عن الحربين العالميتين اجتماعيا واقتصاديا وحصادا للأرواح والضحايا. ولأن الفن، خاصة التشكيلي منه، هو مرآة المجتمعات وقلبها النابض وموَقِّ الفواجع قبل المسرّات، كما حدث مع فناني الحربين. اشتغل فنانو العالم، وبخاصة منهم فنانو العالم العربي على ثيمة الفايروس المستجد كل على طريقته وفي مُعتقله الاضطرابي، البيت/ الرسم، الذي تحول إلى مختبر لتحليل وتفكيك شيفرة هذا الوباء جماليا بقبحه أولا وأخيرا.

شهلة سومر الحجر الصحي أفرز نتاجا تشكيليا رائعا جعلته في «سجاد أزرق»

وقديما قيل الحاجة أم الاختراع، واليوم نقول الجائحة أم الاختراع أيضا، على اعتبار أن كل الأروقة مُعلّقة حتى إشعار آخر، فمن سيكمل حلقة الباث والمُتلّق بين الأثر الفني الذاتي، لوحة الفنان، والمتقبل لفنه، عدا شبكات التواصل الاجتماعي في ظل الحجر الصحي المفروض وغير المفروض ممّن يطلبون السلامة لهم ولأهلهم.

من هناك، نشر الفنانون أعمالهم وعصارة الوائهم، على الشبكة العنكبوتية، خاصة الفيسبوك، الأكثر تداولاً وانتشاراً في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وما تجربة «السجاد الأزرق» التي أقدمت على تنفيذها ونشرها الفنانة التشكيلي التونسية شهلة سومر على صفحتها الفيسبوكية، إلا غيض من

الموت الآتي باناقة بانخة كما تخيله الفنان العراقي نبيل علي

الموت الآتي باناقة بانخة كما تخيله الفنان العراقي نبيل علي

الموت الآتي باناقة بانخة كما تخيله الفنان العراقي نبيل علي